

من
حكم الصلوات الخمس وأسرارها

أو
طريق الإيتجاه إلى المنجاة في الصلاة

ومُلحَق في
صلاة الجنائز

بقلم
محمد بن أحمد الشاطري



من
هكيم الصلوات الخمس وأسرارها
أو
طريق الاتجاه إلى المنجاة في الصلاة
وشلحقي في
صلاة الجنائز

الطبعة الثانية

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

حقوق الطبع محفوظة للمصنف



جدة - المملكة العربية السعودية - ص. ب. ٥٧٦. برقياً زادفكر
تلکس ٦٠١٣٠٩ شوركو اس جي تلفون: ٦٨٧٧٢٩٠ (٠٢) - ٦٨٧٧٤٢٢ (٠٢)

من
حكم الصلوات الخمس وأسرارها

أو
طريق الاجتهاد إلى المشاجاة في الصلاة

ومُلحَقِيه في
صلاة الجنائز

بقلم
محمد بن احمد الشاطري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَرَّة

الحمد لله وصلاته وسلامه على رسوله محمد وآله
وصحبه .

وبعد :

فقد طلب مني قبل اثني عشر عاما بعض مديري
المدارس الثانوية بالمملكة العربية السعودية أن أكتب
رسالة مختصرة في حكم الصلوات الخمس وأسرارها
لكبار الطلبة وغيرهم، فبادرت باجابته لأفوز بالثواب
من الله تعالى وكتبت له هذه الرسالة وأرجو أن
يساعني المطلع عليها في التقصير وعدم التأنق في
التعبير، فقد كتبتها مع ضيق الوقت المخصص لها،

وتكشف في البال وخير الكلام، ما قل ودل، وأرجو
أن تكون طبق المراد وعلى الله الاعتماد.

وقد طبعت اذ ذاك ونفذت نسختها، فطلب مني
اليوم بعض محبي الخير الاذن باعادة طبعتها فسمحت له
بذلك بعد تعديل يسير فيها ليعم بها النفع ان شاء الله،
والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم مقبولة لديه
انه كريم رحيم.

خمس رحلات في اليوم والليلة

هذه الخمس الرحلات في اليوم والليلة هي الخمس الصلوات المفروضة، الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء التي فرضها الله على عباده في كل يوم وليلة، ذلك ان الانسان يصرف وقته في شواغل وفي راحة، وكثيرا ما يأخذ العمل منه مجهودا فكريا وجسديا وربما تغلبت عليه مشاغل الحياة الدنيا فأنسته دينه وانسانيته.

واذاً لا بد من أن تخصص له أوقات خلال الأربع والعشرين ساعة وهي بمثابة رحلات قصيرة يتجه فيها ويرحل أثناءها الى حضرة أخرى هي أعلى وأسمى من أي حضرة أخرى، هذه الحضرة هي الحضرة الربانية.

عندما يدخل الانسان الصلاة فكأنه رحل اليها وترك جميع الشواغل الأخرى ليفرغ قلبه ويخلص في عبادة ربه وهي هذه الصلوات بما اشتملت عليه من أذكار وتلاوة وحركات وخضوع وخشوع لخالقه جبار السموات والأرض حتى اذا فرغ منها عاد من رحلته الربانية الى أعماله التي كان يزاورها بعد ما تأثر واهتدى بهذه الصلاة التي وصفناها ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (سورة العنكبوت آية ٤٥) كما قال تعالى فيها، وكان رسول الله ﷺ اذا حزبه أمر، أي اشتد عليه فزع الى الصلاة. وحكي أن شابا من الانصار انحرف في سلوكه فشكاه أهله الى رسول الله ﷺ وأخبروه بتقصيره في واجباته.. فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل يصلي؟».

قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال لهم: «ستنهاء الصلاة».

فلم يلبث الشاب الا مدة يسيرة ثم اهتدى. لأن صلواته التي يؤديها ويتفهم معانيها نهته عن المعاصي

وهدته الى الطاعات، ولكنها الصلاة التي وصفها القرآن في الآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.. وهي نفس الصلاة التي عنها الرسول بقوله: «ستنهاه الصلاة».

أي الصلاة الكاملة المعهودة بخضوعها وخشوعها وجميع ما ينبغي منها وليست الصلاة التي هي خالية من هذا وناقصة من اللوازم لها وعارية عن روح العبادة كصلاة الكثير منا.

وقال بعضهم اذا كنت في صلاة فقد حجزتك ونهتك عن الفحشاء والمنكر، وهذا هو الواقع من معظم المصلين ولكنه لا يرتقي الى ما ذكرته مما تقدم.

فهذا النوع الأخير من الصلوات علينا أن نبذل كل الجهد في أن نرتقي به الى درجة تلك الصلاة الكاملة.

(حكمة أوقات الصلوات المفروضة)

قد خصت الشريعة الاسلامية لكل صلاة مفروضة وقتا اسمتها باسمه وذلك الوقت مناسب كل المناسبة لأداء الصلاة فيه لتستمر هداية الصلاة مع المصلي من وقت صلاة الى وقت صلاة أخرى، تكبح جماحه عن الاستمرار في شواغله الدنيوية التي تلهيه عن أداء واجب الطاعة والأخذ بتقوى الله تعالى، وبينت له الآذان المشعر بدخول وقت الصلاة بألفاظه وتقاطيعه ذوات المعاني السامية المحركة للنفوس المؤمنة.

فالانسان حين ينتبه من نومه وقت الفجر أو وقت الصبح عليه قبل كل شيء أن يتجه إلى الحضرة الربانية قبل أن يتجه الى افطاره ومزاولة أعماله حتى

يؤدي واجبه كمسلم ملتزم للاسلام لا كمسلم منتسب
اليه، وشتان بين الملتزم والمنتسب في أي مبدأ يعتنقه
الانسان وفي أي جماعة يلتحق بها العضو، بل ان بعض
المنتسبين الى الاسلام والمسلمين بالوراثة أصبحوا كما
وصفهم الشاعر بقوله:

ويأتون المناكر في نشاط ويأتون الصلاة وهم كسالى
وما انتسبوا الى الاسلام الا لصون دمائهم أن لاتسالا

ان المسلم بعد أن يؤدي فرضه يرتاح ضميره ويقبل
على افطاره ثم على عمله أول النهار وقد هدته صلاته
أول النهار الى عدم الانحراف عن الخط الذي بينته
له شريعته الاسلامية التي أوجبت عليه هذه الصلاة في
هذا الوقت المناسب الصبح أو الفجر وهذه أول رحلة
يرحل فيها الى الحضرة الربانية الى أن ينتهي منها، ثم
يشرع فيما يريد كما تقدم.

حتى اذا جاء وقت الظهر وهو وقت البدء في
الراحة من الأعمال اتجه (قبل أن يرتاح) الى الحضرة

الربانية وبدأ رحلته الثانية اليها بالشروع في صلاة الظهر وبعدها يرتاح نفسانيا حتى اذا عاد الى العمل مرة أخرى أو الى فسحة أخرى وقت العصر قام واتجه الى حضرة ربه وشرع في صلاة العصر، وبذلك يبدأ في الرحلة الربانية الثالثة حتى ينتهي منها. ثم يمضي لطيته وأمامه مشعل الهداية الذي حبه به الصلاة الى أن يدخل عليه الليل.

فاذا خيم الليل ذكر ربه وقت المغرب فأدى صلاته وانتهى. بذلك من رحلته الرابعة.

حتى اذا دخل العشاء وآن أوان السكون الليلي دخل رحلته الخامسة بأداء صلاة العشاء فلا ينام الا وقد أداها ساكن النفس مطمئن البال، وأخذ العبرة بواسطتها من الليل كما أخذها من النهار.

ومن حكمة الله إنه لم يضيق هذه الأوقات بل جعل فيها فسحة طويلة للمصلي، ومنها ما يمتد ساعات كوقت صلاة العشاء لوجود المتجهدين فيه القائمين بالاسحار فيه والتالين فيه، أكثر من الأوقات

الآخري، بينما الفرض وطهارته لا تستغرقان أكثر من عشر دقائق لمن أراد الاقتصار والاختصار وذلك أضعف الايمان.

ولا يفوتني هنا أن أذكر ما قاله بعض المستشرقين من أن العرب كانت تشرب الخمر في اليوم والليله خمس مرات فجاء الاسلام وحرّمها وأدخل محلها الصلوات الخمس في أوقاتها الخمسة وهذه معجزة من معجزات الاسلام ومعجزات رسوله وقوة من قوى تأثيره في النفوس.

(حكمة شروط الصلاة)

كلنا يعلم أن من أراد مقابلة شخصية عظيمة كملك مثلاً، فإنه يتهيأ لتلك المقابلة ويتنظف ويلبس أحسن ثيابه وأنظفها ويتأدب في حضرة من يقابله ويبدو عليه الاحترام والاحتشام والظهور بمظهر الوقار فإذا كان مع مخلوق من البشر فكيف يكون الحال عند ارادة الدخول في حضرة ملك الملوك ربنا الخالق الرزاق ذي العزة والجبروت.

لهذا فإننا نستعد للصلاة وهي الحضرة الربانية بالطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر، فلا ندخل في صلاة إلاّ وقد تطهرنا وتنظفنا بالطهارة أيضاً في الثوب والبدن والمكان، والمسجد أولى بها. وحل الثوب

والمكان والمأكل للمصلي فاذا لم تكن حلالا صحت
ظاهرا فقط. وهناك طهارة معنوية هي أهم من
الطهارة الجسدية وهي طهارة القلب ونظافته من
الأدناس والأرجاس كالحقد والحسد والكبر والرياء
والعجب - أي الاعجاب بالنفس أو بعمل من
أعمالها - فعلينا أن لا ننسى النظافة منها أيضا عند
دخولنا الى الحضرة الربانية - الصلاة بصورة
خاصة - وأن نكون دائما متنظفين منها بصورة عامة.

وبعد أن يتطهر مرید الصلاة يستقبل القبلة فيقابل
الكعبة في مكة المكرمة باتجاهه الى الجهة التي فيها
الكعبة، وفي هذا دعوة ورمز الى أن وجهة المسلمين
واحدة كما قلت في منظومتي الفلكية:

لا شك أن الكعبة المعظمة قبلتنا في مكة المكرمة
وفي اتجاهنا لتلك الجهة اشارة الى اتحاد الوجهة

حكمة أركان الصلاة

ما يدعو الى الأسف الشديد أن الكثير من المصلين يؤدي صلاته بطريقة تقليدية (اتوماتيكية) وهو لا يدرك أسرارها ولا يفهم الحكمة من مزاولة أركانها خصوصا وأن معظم المسلمين عامة (عوام) يغلب عليهم الجهل والغفلة مع الأسف الشديد. فمن أجل السلامة من الجهل بأسرار الصلاة وحكمتها، علينا أن ندرك أولا اننا نفتتح الصلاة بالتكبير لله الذي وقفنا له مصلين فنقول (الله أكبر) من أن يشرك به - الكبر المعنوي - الكبر الأدبي - لا الكبر الحسي كما هو معلوم أن كلمة الله أكبر تستعمل لكل مقام يمتلئ فيه القلب بالعظمة والاحترام وتكون حينئذ كلمة تعجب،

قال بعضهم في تخميس قصيدة للنبهاني:

كم فيلسوف باحث متجرد ورد الموارد موردا عن مورد

أضحى يقول وكان غير موحد

(الله أكبر ان دين محمد وكتابه أهدى وأقوم قبلا)

وقال حافظ يرثي مصطفى كامل:

الله أكبر هذا الوجه أعرفه هذا فتى النيل هذا المفرد العلم

ولكن استعمالها في مقام افتتاح الصلاة استعمال

عظمة لا تقاس بها عظمة.

ثم بعد تكبيرة الاحرام يقرأ المصلي دعاء الافتتاح،

الله أكبر كبيرا، فيكبر الله ويجله ويحمده، وحين يقول،

سبحان الله بكرة وأصيلا، بمعنى ينزه الله عن كل ما لا

يليق بجلاله لأنه الخالق الذي يتصف بجميع صفات

الكمال والجلال ولا يحتاج الى أحد وجميع المخلوقات

محتاجة اليه.

كما أن على المصلي أن يتدبر قراءة الفاتحة فحين

يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، بمعنى أنه يبتدىء ويتبرك
باسم الله لا بأسم آخر، وهكذا يستحضر معاني الفاتحة،
وإذا أوتي المصلي حظاً من علوم اللغة العربية كالقواعد
والبلاغة فإن معاني القرآن الكريم وأسرار الفاتحة
تتجلى له واضحة ظاهرة.

ومهما يكن فإن المصلي أي مصلي كان إذا تدبر
وخشع قلبه فهم المراد منها، وهكذا أيضاً ينطبق
الكلام بالنسبة لتفهم معاني السورة التي يقرأها ومعاني
بقية أذكار الصلاة.

أما الركوع فإنه الخضوع بالاركان أي الأعضاء
الجسدية لأن الصلاة يشترك في ادائها اللسان والجنان
والاركان فكل هذه الأجزاء المركب منها الانسان
تكون مشغولة بربها، وما سميت الصلاة صلاة إلا لأنها
صلة بين العبد وبين ربه.

ثم بعد الركوع يعتدل المصلي بعد أن خضع ليشعر
بلذة ادائه لواجب هذا الخضوع والاجلال ثم يسجد
ليعبر مرة أخرى عن زيادة هذا الخضوع والمبالغة في

تحقيقه فيضع أعز أعضائه وأعلى وجهه وارنية أنفه الذي يشمخ به، يضع كل هذا على الأرض موطىء الأقدام خضوعاً لربه وامتلاء بعظمة مولاه. يكرر هذا مرتين حين يسجد سجدتين، لأن التكرير أبلغ في الاجلال والاحترام وهكذا تتكرر هذه الأركان في الركعات كلها الى أن ينتهي بتمام السلام وبه تم رحلته الى الحضرة الربانية ويخرج من صلاته راجياً القبول والثواب على حسب ما أداها رسول الله ﷺ، وكما أمره الله تعالى بها كما تلقاها عنه أصحابه الذين يصفون في صلاتهم خلفه كما يصفون في القتال، وكما وصفهم الله في كتابه بقوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾. (سورة الصف آية ٤).
رضي الله عنهم وارضاهم فقد قال لهم رسول الله كما في الحديث الصحيح:

«صلوا كما رأيتموني أصلي». وهكذا تلقاها عنهم التابعون لهم باحسان وتلقاها عن التابعين تابعو

التابعين، ثم من بعدهم الى يوم الدين، فتعلموا بها
الاخلاص والنظام والطاعة.

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
الصَّلَاةَ...﴾ (سورة الحج آية ٤١).

لكن لا نكتفي بأن نتلقاها بالصورة والشكل
والكيف فقط، ولا نتلقاها بروحها وأسرارها، فنحن
والحق يقال ليس معنا من الصلاة بل ولا من أركان
الاسلام وتعاليمه سوى الشكل والرسم، فكنا كمن يقدم
لملك هبة ناقصة مشوهة لا يكتسب بها رضاه، والأمر
بيننا وبين ربنا أعظم من ذلك، وضاعت علينا الحقيقة
فضاع علينا كل شيء، وليس لنا من سبيل سوى
الرجوع والتمسك والعمل بمبادئ ديننا الاسلامي،
ومن ضمنها صلاتنا التي نتكلم عنها.

وفي كل ركن من أركان الصلاة وفي كل سنة من
سننها نوع خاص من أنواع التعظيم، وباجتماعها كلها
صارت الصلاة المظهر العام لجميع أنواع التعظيم
والعبادة لله الذي لا يستحقها سواه.

ومع هذا فقد لا نفهم جميع الحكم الالهية في الصلاة
وفي غيرها مما شرعه الله، بل إن الطاعة تتحقق أكثر
بتطبيق ما لم نفهمه من ذلك تعبداً.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا
دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (سورة الانفال، آية ٢٤).

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ
يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾
(سورة الانعام آية ٩٢). وقال تعالى:

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ (سورة البقرة،
آية ١٣٦).

(الجماعة والجمعة)

الصلاة تكون أعم نفعاً وأكثر فائدة إجتماعية وأجزل ثواباً إذا أداها المصلي في جماعة، لما في ذلك إضافة لما تقدم من الفوائد للأمة الإسلامية من أهمها التعارف بين أفرادها والاطمئنان عليهم والتعلم من الامام والتعود على النظام والامتثال لأمر القيادة وفيها رمز الى التكتل والتعارف والمساواة وإظهار شعائر الدين الاسلامي.

ولهذا أوجبها الشرع في الجمعة اسبوعياً بين أهل كل حي وقريه ومدينة وسنها سنوياً في العيدين وأمثالهما، وشرع معها ومع الجمعة خطبتين على المواعظ مشتملتين وعلى معالجة الأدواء الاجتماعية

والتعاون على الاصلاح، ويتجلى هذا أكثر وبصورة أعم
عندما يجتمع المسلمون وقادتهم وزعمائهم وعلماؤهم
وحكامهم في الأماكن المقدسة في موسم الحج، فهم في
جمعهم وجماعتهم يمكنهم أن يقوموا بهذا كله مضافا إلى
ما في الحج من الحكم الاجتماعية والفردية الأخرى.

قال صلى الله عليه وسلم:

« صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفرد بسبع

وعشرين درجة ».

فما علينا نحن المسلمين الا أن نطبق هذه التعاليم
الاسلامية سواء في صلواتنا أم في غيرها من الأمور
للفوز بسعادة الدارين ونكون خير الأمم حقا.

الخشوع

(هو من أهم ما ينبغي وجوده في الصلاة)

ان الصلاة التي لا خشوع فيها مثلها مثل الجسد الذي لا روح فيه ومثل الشجرة التي لا ثمر فيها - غاية الأمر - ان المصلي زاول صلاةً لحرمة الوقت الذي فرضت فيه وأتى بصلاة تقليدية (أتوماتيكية) كما قلنا سابقا حتى لا يقع عليه اثم بتركها. ولكن هذه الصلاة ليست من النوع الذي ينهي عن الفحشاء والمنكر كما تقدم وصفه حين الاستشهاد بالآية الكريمة:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (سورة العنكبوت آية ٤٥).

ومن علامات الخشوع في الصلاة سكون الأعضاء
وترك الحركات والهدوء التام في القيامات والجلوسات،
وقد رأى رسول الله ﷺ مصليا يتحرك فقال: «لو خشع
قلب هذا لسكنت جوارحه».

واشترط بعض العلماء لقبول الصلاة الخشوع ولو في
جزء منها، وقال آخرون ان هذا ركن من أركانها.
وقال الحسن البصري رحمه الله: ليس للمرء من
صلاته إلا ما عقل منها.

وشدد بعضهم في عدم الاستحضار في الصلاة،
فقال: «كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى
العقوبة أسرع».

وقال ابن المقري رحمه الله:

تصلى بلا قلب صلاة بثلها يكون الفتي مستوجبا للعقوبة
ولكثير من الأئمة أحوال عجيبة تعطينا صورة
جميلة عن مقدار خشوعهم في صلاتهم وتدل على انهم
المؤمنون الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآيتين ١ - ٢).

وقال الرسول ﷺ: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي

الصلاة».

بمعنى أن عينه تبرد سروراً في الصلاة ويرتاح اليها.

صور من وقائع الخشوع في الصلاة

ذكر بعض المؤلفين في مناقب الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه دخلت في رجله شوكة كبيرة دخولا عميقاً فلما أراد أن يسلوها منه تألم منها ألماً شديداً، فتركوه حتى جاء وقت الصلاة فكلما دخل في صلاته واستغرق في خشوعه نزعوها منه فلم يشعر بشيء وهو في الصلاة لعمق خشوعه ولأن الصلاة أخذت بمجامع قلبه وهدأت أعصابه فلم يحس بألم رضي الله عنه وأرضاه وكرم وجهه.

وذكر علماء التراجم في ترجمة عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنها انه إذا صلى في المسجد الحرام ظنه الظان اسطوانة في المسجد لجموده عن الحركة

واستغراقه وتقف فوق رأسه الحمامة من حمام المسجد.
وذكروا عن أخيه عروة أنه أصيب في رجله بأكلة
وأرادوا قطعها فقال: أمهلوني حتى اصلي فإذا صليت
فافعلوا بها ما بدا لكم. فلما دخل في الصلاة واستغرق
قطعوا ما أرادوا من رجله، فلم يشعر بشيء وهو يصلي
رحمه الله، وتروى لغيره.

واحترق بيت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
الملقب زين العابدين - رضي الله عنهم - احترق بيته
وهو يصلي فجعل الناس يصيحون به النار، النار، فلم
يشعر بشيء والنار قريبة منه حتى أطفأوها، فلما سلم
قالوا له: كيف لم تنتبه من النار، فقال تذكرت نار
الآخرة فلم أقطع صلاتي لنار الدنيا.

وقلما كان من المألوف في صدر الاسلام أن يقف
المصلي الساعات الطويلة يتلذذ بالصلاة ويتدبر معاني
القرآن فيها.

وكثيراً ما يقع هذا في رمضان ويزيد استغراقهم
وتلذذهم في صلاتهم إذا أمهم إمام تقي يتغنى بالقرآن

ويجوده بصوته الحسن ويخشع في القراءة.

وقد عرف أحد العلماء الأبرار برحلاته لنشر الدعوة الاسلامية فكان في مرة من المرات قد وصل الى قرية من قرى حضرموت مع أتباع له فلما حضر وقت تناول العشاء بحثوا عنه فوجدوه يصلي في بعض المساجد وهو مستغرق في صلاته لا يشعر بأحد فانتظروه طويلا حتى سلم، فقالوا له: هلم تفضل الى المائدة، فقال: ما لي حاجة الى العشاء وقد قررت أن يكون العشاء هو الصلاة الى آخر الليل. وكثيراً ما يترك العشاء ويستبدل به صلاة العشاء وما بعد صلاة العشاء الى آخر الليل رحمة الله عليه، مكتفياً بالغذاء الروحي عن الغذاء الجسدي.

(مكانة الصلاة المفروضة في الإسلام)

هذه هي الصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام، ومادة أساسية من مواد دستورهِ فمن تركها فقد هدم ركنًا من أركان الإسلام، وألغى مادة من موادهِ الأساسية وأصبح خائنًا للدولة الإسلامية وللمبادئ الإسلامية ويدل على هذا كثير من الآيات والأحاديث التي لا نطيل بذكرها كلها ولكننا نكتفي بقوله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديثه الصحيح:

« الصلاة من الدين بمنزلة الرأس من الجسد ».

وبقوله:

« من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جهراً ».

وبقوله:

« العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ».

ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحمل وهو مشخن بجراحه إلى بيته، قال ما معناه: لا يترك الصلاة مسلم وقام وصلى. قال الراوي: فلقد رأيتَه يصلي وان جروحه لتشفر دما حتى أتمها رضي الله عنه، وذلك لما طعنه أبو لؤلؤة الطعنات التي توفي بسببها.

ومعلوم حكم الإسلام فيمن تركها وأصر على تركها ولم يتب، فإن كان جحوداً فيحكم بردته وكفره ويقتل، وإن كان كسلاً فيقتل حداً، ولا يحكم بكفره. إلا في مذهب أحمد. وفي المذهب الحنفي يسجن ويشدد عليه حتى يصلي، إلى آخر كلام الأئمة حول ذلك. ولا يستغرب هذا الحكم في حقه لأن تركها بدون عذر هو عناد وتمرد واستخفاف بأوامر الله تعالى بها ولأنها ركن ومادة أساسية في الإسلام كما قدمنا. وهي العلامة المظهرية لكل مسلم أياً كان.

وهذا يكفي في عظم مكانة الصلاة من الإسلام والدوافع لترك الصلاة لا تكون إلا عن جهل بتعاليم الإسلام الصحيحة أو تربية في بيئة جاحدة وغير مسلمة أو عن كسل وخمول واستخفاف وتساهل.

أما من تربي على أداء الصلاة وتعود القيام بها في وقتها فإنه لا يتركها في أي محل كان وفي أي وقت كان، لأنه يجني على نفسه بتركها وعلى إخوانه المسلمين بترك الدعاء لهم فيها وعدم اشتراكه معهم في أدائها. إنها ليست عبادة شخصية لا يعم نفعها كما يظن من لا يعقلها، فعلى المسلم أن ينشئ أولاده وأفراد أسرته متعاونين على أداء الصلوات كبقية تعاليم الإسلام وبذلك يحفظ لهم دينهم ودنياهم. وكما قدمنا فإن على رب الأسرة ومعلم المدرسة والواعظ وإمام المسجد وكل مسلم مسئول أن يعلم الناس الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر بحكمها وأسرارها على غرار ما كتبناه هنا في هذه العجالة المختصة بهذا الموضوع الذي قل أن يتناوله بهذه الكيفية أولئك المشار إليهم، وهي موجهة

لمن قد عرفوا وحفظوا أوقاتها وشروطها وأركانها،
ورواتبها وأقسامها حسبما هو مقرر في الكتب الفقهية
من مختصرات ومبسوطات. أجل هي موجهة إليهم
وبالأخص إلى كبار طلبة المدارس الإسلامية.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾
(سورة البقرة آية ٢٢٢).

وإذا ابتلي أحد بترك الصلاة المفروضة في الماضي،
فعليه أن يبادر بالتوبة والاستغفار ويؤدي الصلاة ولا
يخرجها عن وقتها، ويقضي ما يمكنه قضاءه حسب
الطاقة، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

على أن من العلماء من قال: إذا كانت المدة التي
ترك فيها الصلاة طويلة ويعسر عليه قضاء صلواتها
كلها فإنه لا يلزم بذلك كله. ترغيباً له في العودة إلى
مزاولة فرضه وأداء صلواته، خلافاً للجمهور الذي
يلزمه بقضاء ما تركه في الماضي مبادرة.

قال تعالى:

﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ﴾. (سورة المجادلة آية ١٣).

وقال تعالى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. (سورة النور آية ٥).

وقال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة آية ٧٤).

والناس يختلفون في هذا باختلاف قوة توبتهم
وصحوة ضميرهم، ونسأل الله الهداية والتوفيق للجميع.

(ملحق حول صلاة الجنازة)

لما أعددت هذه الرسالة للطبع اقترح بعض الأخوان أن تضم إليها كيفية صلاة الجنازة. لأن كثيراً من عامة المسلمين لا يعرفها، فوافقته على هذا الاقتراح ولبيت طلبه شاكراً، ورأيت أن أضيف أقل وأخصر كيفية لصلاة الجنازة إلى هذه الرسالة وأختتمها بها ليكون في مقدور أي واحد من المسلمين أن يعرفها ويطبقها بكل سهولة ويسر، وليعلم كل من لم يتعلمها في الماضي أنها من السهولة بحيث لا تأخذ منه في معرفتها وقتاً يذكر ولا مجهوداً يبذل. والدين يسر ويرشد غيره إليها.. أما من أراد الكيفيات المطلوبة بأدعيتها وتفصيلاتها والخلافات المتعلقة بها بين الأئمة

فعلية يكتب الفقه المبسوطه وهذا شيء لا يقتضيه
المقام هنا إلا بما يلزم. والغرض من صلاة الجنازة
الدعاء للميت بالمغفرة والرحمة والرضوان، وتوديعه من
هذه الدار إلى جوار ربه في الدار الأخرى إلى غير
ذلك مما يتصل بها من العبر والعظات وهي ليست فرض
عين ولكنها فرض كفاية، فإذا قام بها بعض المسلمين
كفى ذلك عن الباقيين وسقط الحرج عنهم.

كيفية صلاة الجنازة:

يستعد لها المسلم كما يستعد لأي صلاة أخرى
بالطهارة وستر العورة واستقبال القبلة، ثم ينوي الصلاة
على الميت وهو قائم. ثم يكبر أول تكبيرة بأن يقول:
الله أكبر ويقرأ الفاتحة، ثم يكبر ثاني تكبيرة بأن يقول:
الله أكبر ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم
يكبر ثالث تكبيرة بأن يقول: الله أكبر ويدعو للميت
بأن يقول:

اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، وان كان طفلاً. ثم

يكبر رابع تكبيرة بأن يقول: الله أكبر، ثم يسلم كما يسلم
في نهاية أي صلاة أخرى

وهكذا تم صلاة الجنائز بأقل وأخصر كيفية
مشروعة على مذهب الشافعي.

(تعليقات مذهبية)

أركان صلاة الجنازة طبقاً لما تقدم سبعة وهي:

- ١ - النية.
- ٢ - القيام على القادر.
- ٣ - التكبيرات الأربع. ويسن له رفع يديه عند التكبيرات كلها في المذهبين الشافعي والحنبلي. وعند الأولى في المذهبين المالكي والحنفي وتجاوز الزيادة على أربع تكبيرات.
- ٤ - قراءة الفاتحة. وبعد التكبيرة الأولى أولى في المذهب الشافعي، وقال أبو حنيفة: يقرأ دعاء الافتتاح بعدها^(١) وواجبة في المذهب الحنبلي

(١) أي التكبيرة الأولى.

كركن بعدها^(١). وفي المذهبين المالكي والحنفي قراءة الفاتحة مكروهة فيها^(٢). بل محرمة عند الأخير إذا كانت بنية التلاوة.

٥ - الصلاة على النبي بعد التكبيرة الثانية، وتسن الصلاة الإبراهيمية، وفي المذهب الحنفي أنها مندوبة بعد التكبيرة الثانية، وفي المذهب المالكي ندها بعد كل تكبيرة وقبل الدعاء الذي هو واجب في هذا المذهب بعد كل تكبيرة.

٦ - الدعاء للميت بعد التكبيرة الثالثة، وقد تقدم أقله ووردت أدعية أطول عن الرسول ﷺ منها: «اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان إنك كريم منان». وإذا كان الميت طفلا يسن أن يقول

(١) التكبيرة الأولى.

(٢) أي صلاة الجنازة.

أيضاً: اللهم اجعله فرطاً لأبويه وسلفاً وذخراً
وعظة واعتباراً وثقل به موازينها وأفرغ الصبر
على قلوبها.

٧ - السلام مرة أو مرتين على اختلاف المذاهب
ويسن عند بعض العلماء زيادة وبركاته في
آخره، وأن يقول قبله اللهم لا تحرمنا أجره
ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله وللمؤمنين.
والصلاة على النبي وقراءة آية مناسبة من
القرآن.

وفي المذهب الزيدي يكبر خمس تكبيرات، يقرأ
الفاتحة بعد الأولى وسورة الاخلاص بعد الثانية، وأي
سورة أخرى بعد الثالثة والصلاة على الرسول والدعاء
للميت وللمؤمنين بعد الرابعة، والسلام بعد الخامسة.

وقد أوردت هذه الكيفيات على هذه المذاهب مع
العلم أن بعضها يجعل ما بعد التكبيرات إما ركناً وإما
شرطاً، والمهم أن يؤديها المسلم بإحدى هذه الكيفيات

مع الاخلاص لله والعبارة والاتعاظ بالموت الذي هو
مصيره ومصير كل حي^(١). ومع هذا فالعامي لا مذهب
له فإذا صادف عمله أي مذهب من المذاهب الإسلامية
المعتبرة صح ذلك منه، قال تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (سورة
الحج آية ٧٨).

(١) هذه الكيفيات مأخوذة من المنهاج للنووي، ومن الفقه على
المذاهب الأربعة للجزيري، ومن الروضة البهية في المسائل
المرضية لشمس الدين جعفر بن أحمد بن يحيى الزيدي، ومن
أمثالها من كتب المذاهب كالغني لابن قدامة، والمجموع
للنووي، ولو كان لدي من كتب الإمامية أو الإباضية عند
كتابة هذه الخلاصة شيء أو بقي في حفظي من كيفية الصلاة
على الميت في مذهبهم شيء لأوردته حرصاً على احترام المذاهب
الإسلامية كلها ما دام أتباعها متمسكين بها وما دام لا يريد
أحد أن يخرج عن مذهبه إلى مذهب آخر. والقضية قضية
عبادة لله ودعاء للميت.

وقال تعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾
(سورة البقرة آية ١٨٥).

ولا بد من حضور الميت المصلي عليه بعد غسله
وتكفينه، وفي المذهب الشافعي تصح الصلاة على
الغائب عن البلد - كما تصح على الحاضر - من أهل
فرضها يوم الموت وفي المذهب الحنبلي تصح إلى شهر،
وفي المذهب المالكي والحنفي لا تصح الصلاة على
الغائب، وإذا حضر فلا بد أن يكون أمام المصلين.
وفي المذهب المالكي يكفي حضوره وإن لم يكن أمامهم.

(من أين نشأ الاختلاف)

يجد القارئ هنا اختلافا بين المذاهب متعلقاً
بكيفية صلاة الجنازة كما يوجد في غيرها، ولكنه
اختلاف في الفروع (في الشكل) ولا اختلاف في
الأصول والأسس. وقد نشأ كما ينشأ غيره لعدة أسباب
منها:

صحة الحديث النبوي الشريف عند بعضهم وعدم
صحته عند البعض الآخر لأن الدليل ينبنى عليه
ومنها تفسير الدليل وتدعيمه بكل ما يترجح له في
صلاة الجنازة بالذات، هل هي استغفار ودعاء؟ أم هي
صلاة كغيرها من الصلوات؟ أم هي مؤلفة منها معا؟
ويترتب على كل هذه الثلاثة ما يلزم وينسب له.

وهي أيضاً مبنية على التخفيف لارتباطها بالميت الذي ينبغي التعجيل بدفنه، فالإلى أي حد يكون هذا التخفيف.

ومن هنا يتصور في بعض المذاهب أن تكون لها كيفية أيسر من الكيفية التي ذكرتها وتسامح في شروطها مما لا حاجة لذكره.

ورحم الله الأئمة المجتهدين والعلماء المحققين فقد أدى كل منهم واجبه بنزاهة وكفاءة وإخلاص. وللمخطيء منهم أجر وللمصيب أجران، ورأي كل منهم محترم وعلى الله الاتكال والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
خمس رحلات في اليوم والليله	٧
حكمة أوقات الصلوات المفروضة	١٠
حكمة شروط الصلاة	١٤
حكمة أركان الصلاة	١٦
الجماعة والجمعة	٢٢
الخشوع هو من أهم ما ينبغي وجوده	
في الصلاة	٢٤

٢٧	صور من وقائع الخشوع في الصلاة
٣٠	مكانة الصلاة المفروضة من الإسلام
		ملحق حول صلاة الجنازة وكيفية صلاة
٣٥	الجنازة
٣٨	تعليقات مذهبية
٤٣	من أين نشأ الاختلاف
٤٥	فهرس محتويات الكتاب



جدة - المملكة العربية السعودية - ص. ب. ٥٧٦. بريقاً رادفكر
تلكس ٦٠١٢٠٩ شوركو اس جي تلمون: ٦٨٧٧٢٩٠ (٠٢) - ٦٨٧٧٤٢٢ (٠٢)